**-الدّرس(10):الصوتيات التركيبية(2)**

**1-المخالفة:**

في الوقت الذي تدعو فيه ظروف لغوية معينة الأصوات المتخالفة إلى التماثل ليتحقق الانسجام الصوتي بينها، تدعو ظروف أخرى الأصوات المتماثلة إلى التخالف ليتحقق الانسجام الصوتي أيضا.

فكما أنّ المماثلة هي تقريب صوت من صوت ، فالمخالفة هي تحويل أحد المتماثلين إلى صوت آخر منعا للثقل وتحقيقا للانسجام.

ولا تعارض بين الاتجاهين ، فقد أوضحنا الداعي إلى المماثلة وهو الصعوبة في النطق ، وبالتالي نحتاج إلى التخفيف والاقتصاد في الجهد العضلي وفي التناسب والسلاسة في حركات أعضاء النطق. فيستدعي ذلك التخفيف بالمخالفة.

يعرّفها محمود عكّاشة بأنّها: «قلب صوت إلى آخر مخالف لما جاوره، فقد تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة، فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتمّ المخالفة بين الصوتين المتماثلين، وهذا يقع في صوتين مكرّرين للتخفيف»[[1]](#footnote-2).

ومن امثلة ذلك نجد : **(أملَلَ)** على زنة **أفْعَلَ** ، فأبدلت **اللام الثانية** ألفا فأصبح يُقالُ **(أمْلَى)** ، وكذلك إذا كثُرت المتماثلات كما في **(تظنْنَنَ)** فالنطق بثلاث **نونات** ثقيل على اللسان وخاصة مع النون التي قسط من الجهد والهواء يذهب مع الغنة والغنة هنا مضاعفة على ثلاث نونات ، فتُصبح الكلمة (**تظنّى).**

وفي الأمثلة التالية خير دليل ذلك: **تسرّيت وتظنّيْتُ ، وتقصّيْت** التي كانت **تسرّرت وتظنّنت وتقصّصت**.

وعادة ما تقع المخالفة في وسط الكلمة وفي آخرها ولا تقع أولا لعدم مجيء المكرر أولا. ومن أمثلة ذلك ما يلي: (دَسَّسَ حيث اجتمعت ثلاثة أصوات صامتة هي: السين المشدّدة والسين الأخيرة ، فقلبت السّين الأخيرة إلى صوت ليّن طويل فأصبحت دسّى ، وجاء هذا في قوله تعالى:﴿وقد خاب من دسّاها﴾[[2]](#footnote-3)

فأصلها دسّسها فأبدلت السين الأخيرة ألفا لكثرة الأمثال.

ولقد تفطّن العرب القدماء لظاهرة المخالفة وعبّروا عنها ب(كراهية التضعيف) أو كراهية

اجتماع حرفين أو ثلاثة من جنس واحد، وسمّاه الخليل بـ(الاختلاف).

والمخالفة لا تقع بين الصّوامت فقط بل تقع في الحركات كذلك، ككسر نون التثنية، مثل وَلَدَانِ، كتابانِ، فسبب كسر نون التثنية هو توالي حركات الفتح خصوصا إذا كانت طويلة، والفتح يُعدُّ أصلا في العربية بدليل فتح نون جمع المذكّر السالم، ولقد احنفظت كتب التراث ببعض الأمثلة تفتح فيها نون المثنى منها:شتّان بين هذا وذاك،فهو تثنية (شتّ) والشتُّ المتفرّق ، وهذا ما أسماه رمضان عبد التوّاب بالبقايا القديمة للغة أو الرّكام اللغوي.

فمن الناحية الصوتية النطقية وقوع المخالفة ناتج عن أنّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي، في النطق بهما تتعثّر أعضاء النطق فينتج عنها تعب.ولتيسير هذا الجهد العضلي على المتكلم يُقلب أحد الصّوتين إلى صوت آخر من الأصوات التي لا تتطلب مجهودا عضليا . وظاهرة المخالفة موجودة في كل اللغات ، وقد شاعت في عائلة اللغات السامية.كما يُعدّ هذا من مظاهر التطور الصوتي للغات.

1. --محمود عكاشة ،أصوات اللغة،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط-2، 2007، ص:91. [↑](#footnote-ref-2)
2. -سورة الشمس،الآية 10. [↑](#footnote-ref-3)